الموقف الأقليمي من الحراك السياسي في الدول العربية تركيا وأيران أنموذجا

ضمن سلسة الملف السياسي صدر العدد(١٠٣) والذي حمل عنوان (الموقف الأقليمي من الحراك السياسي في الدول العربية تركيا وأيران أنموذجا)، والتي كانت عنوانا للحلقة النقاشية التي عقدها قسم الدراسات الأسيوية بمركز الدارسات الدولية .

تضمن ملف هذا العدد عدد من الأوراق البحثية أذ تطرقت أ.م.د أبتسام محمد العامري في ورقتها البحثية على الدور الأيراني الذي لعبته في صياغة الترتيبات الأمنية . وموقفها من الثوات العربية، أذ شكلت لحظة انطلاق الثوات العربية مفاجأة لأيران من حيث التوقعات ، ولعل الرؤية الأيجابية لهذا الثوات تتمحور على أنها اي الثورات ستعزز من موقع ايران ونفوذها كونها ستطيح بأغلب الانظمة العربية التي تعد موالية للولايات المتحدة الأمريكية وفضلا عن ذلك فأن ماحدث يعد صحوة اسلامية ستصب في النهاية لصالح ايران كما ان الانظمة العربية الجديدة لن تكون قادرة على أتخاذ أجراءات معادية لأيران .

وهناك من يرى أن السياسية الأيرانية تجاه الثورات العربية يثمثل "بالسياسية المتناقضة " ففي الوقت الذي تدعم فيه ايران الاحتجاجات التي شهدتها كل من تونس ومصر والبحرين تعارض في جانب أخر الاحتجاجات في سوريا وتصفها بانها "شأن داخلي".

وعلية فأن سلوك ايران وطبيعته مستقبلاً ستحدده بشكل كبير بعض الاعتبارات مثل طبيعة القيادات القادمة في دول مابعد الثورات وتحالفاتها السياسية ومستقبل علاقتها مع كل من الولايات المتحدة والمشهد السياسي الايراني فأيران ستكون حذرة في تعاملاتها مع الدول العربية خاصة مصر حيث ستحاول كسر الجمود السياسي في العلاقة بينهما. ومن غير المحتمل أن يحدث تغيير على المدى القريب لنوع السياسية الت تنتهجها حيال البحرين ، اما نتيجة مسار الاحداث في سوريا فأنها ستترك تداعيات غير مريحة لطهران في حال بقاء النظام أو انهياره.

ففي حال أنهيار النظام فأن أيران ستخسر اهم حلفائها في المنطقة فضلا عن الصعوبة التي ستواجهها في التعامل مع النظام الجديد في ظل عدم وجود علاقات تربطها مع قوى المعارضة السورية.

وضمن نفس الملف "الموقف الأقليمي من الحراك السياسي في الدول العربية تركيا وأيران أنموذجا" قدمت م.د نغم نذير شكر ورقة بحثية حملت عنوان "الموقف التركي حيال التحولات العربية الراهنة".

تطرقت فيه الباحثة الى الموقف التركي من حيال الثورات العربية ،اذ تبنت تركيا مواقف مختلفة بشأن دعم الثورات العربية ففي الوقت الذي تابعت فيه أحداث تونس بحذر ، كانت على الجانب الاخر أكثر وضوحا مع الثورة في مصر ودعوتها النظام المصري الى ضرورة ادخال أصلاحات والاستجابة لمطالب الشعب والى نقد النظام ومطالبته بالرحيل علنا.أما الوقف التركي حيال البحرين فقد كان أكثراً حذراً أذ أكتفت تركيا بدعوة الاطراف الى ضبط النفس والدعوة للاصلاح بشكل عام دون أنتقاد مباشر للنظام البحريني ومطالبة المحتجين للاستجابة لمبادرات الاصلاح مع التحذير من مخاطر الانقسام السني – الشيعي .

اما الدور التركي في الحالة اليمنية فقد تمثل تجنب التدخل المباشر والاكتفاء بمناشدات عامة لتحسين مستقبل اليمن من خلال التحول الديمقراطي . أما موقفها من الثورة في سوريا يثمثل بالتعاطف مع الثوار وتنشيط دور المجتمع التركي في استضافة أنشطتهم على الاراضي التركية. ان الدور التركي حيال هذه الثورات يراه الكثيرون بأنه يدل على الطابع البرغماتي وتغليب مصالح تركيا الأقتصادية وهناك من يراها بأنها تدل على أرتباك السياسية الخارجية التركية . وعلية فأن التطورات التي شهدتها المنطقة اثرت على الدور التركي سياسياً وأقتصادياً وعسكرياً. فمن الناحية السياسية ، ادت الثورات العربية الى استعادة الدور التركي مع تجدد الجدل حول كيفية ومدى الاستفادة من الخبرة التركية في التركيز على آليات ضبط حركات الاسلام السياسي وضمان علمانية ومدنية الدولة ونجاح الاسلام السياسي التركي وما يعكسة في رؤية حزب العدالة ونجاحة في الوصول لصيغ توافقية داخلياً وخارجياَ .

ومن الناحية الاقتصادية تعاني تركيا حالياً خسائر اقتصادية في علاقاتها مع الدول التي تشهد ثورات فالصادرات التركية خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ٢٠١١ تراجعت بنسبة ٢٤% لكل من مصر واليمن و٢٠% لتونس و٤٣%لليبيا و٥% لسوريا . ورغم هذا الانخفاض الا أن هذه الاوضاع فتحت المجال لأستحضار دور تركي مساهم في انقاذ أقتصاديات هذه الدول .

أما من الناحية الأمنية فقد أدت الازمات التي تشهدها المنطقة الى ظهور أدوار أمنية عسكرية تركية على نحو ماظهر في ليبيا بشكل خاص في أطار المشاركة التركية في حملة الناتو لفرض حظر التسلح وأيصال المساعدات الأنسانية.

وعلية ففي حال نجاح الثورات العربية قد يؤثر بدورة على تراجع الدور التركي فعودة الدور المصري خلال المرحلة القادمة في حال نجاح مصر في تجاوز مرحلة عدم الأستقرار الراهنة وتفعيل وجودها في الدوائر التقليدية للسياسية المصرية من شأنه تقليل حالة الفراغ الاقليمي التي مثلت أحد مصادر بروز الدور التركي خلال السنوات الأخيرة .وقد يتراجع الدور التركي نتيجة الى انكفاء تركيا على ذاتها حال أمتداد تأثيرات التطورات الراهنة في المنطقة في صورة تصدير الثورة أو عدم الاستقرار داخل تركيا ذاتها بسبب عوامل الضعف الكامنة في بنية مجتمعها .والمخاوف من تأثير الأوضاع في سوريا التي قد تعزز قدرات حزب العمال الكردستاني على التخطيط والحركة عبر الحدود السورية – التركية والخوف من الابعاد الطائفية والأثنية – على نحو يؤجج مطالب الاكراد والعلويين في تركيا .

وبذلك فأن من الضروري أدراك حدود التلاقي والاختلاف بين المصالح التركية والعربية مع أعطاء الاولوية لضرورة التركيز على أيجابيات التغيرات الراهنة على القدرات الذاتية العربية .